كلمة

الأستاذ الدكتور إحسان النصّ

في استقبال الدكتور مسعود بوبو

نستقبل اليوم في مجمعنا، مجمع اللغة العربية، عضواً عاملاً جديداً يرفِد مجمعنا بكفايته وخبرته علمه، هو الأستاذ الدكتور مسعود بوبو.

ومن المحقق أن انضمامه إلى الرصفاء المجمعيين سوف يكون عوناً للمجمع في الاضطلاع بالمهمات الثقال المنوطة به.

إن المجامع اللغوية في الوطن العربي تقع على عاتقها تبعات جسام لابدّ لها من الاضطلاع بها، فهي الحصن الحصين الذي يحمي لغتنا العربية، لغة كتابنا العزيز وتراثنا المجيد، ويصونها من عبث العابثين، وهي المجنّ الذي يدرأ عنها هجمات الشعوبيين وطعنات المؤتمرين بها، الساعين إلى تدميرها. وإلى ذلك فالمجامع العربية توجّه عنايتها نحو نشر تراثنا العريق، مفخرة الأمة العربية، ومستودع ثقافتها، ومعرض أفكارها، ومجتلى ابداعها في شتى فنون المعرفة. هذا التراث الذي نهلت أوربا من معينه وأفادت منه فائدة جليلة في إقامة صرح حضارتها. وقد نشر مجمعنا، على قلة العاملين فيه وضآلة الوسائل المتاحة له، عشرات من كتب التراث في الأدب والجغرافية والتاريخ وعلوم العربية وسائر ألوان المعرفة.

ومن مهمات المجامع كذلك العناية بوضع المصطلحات التي تتناول

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

شتى الجوانب العلمية والفنية والتقنية بغية مواكبة مستحدثات العلم والحضارة المتجددة المتسارعة، لتغدو لغتنا في مصاف اللغات العالمية قادرة على التعبير عن جميع مايبدعه التقدم العلمي والحضاري من ألفاظ ومصطلحات.

والتعريب هو أثقل المهام التي تنهض بها مجامع اللغة العربية. والأمة العربية تتعرض اليوم لهجمات شرسة منكرة من أعداء التعريب الذين ينشرون مزاعم كاذبة حول عجز اللغة العربية عن مسايرة ركب التطور العلمي المتسارع، ولو أنهم استقرؤوا التاريخ لعرفوا أن هذه اللغة التي خرجت من جزيرة العرب وليس فيها إلا كمّ ضئيل من ألفاظ الحضارة العلمية استطاعت بفضل طواعيتها المدهشة وسعة أسباب النمو فيها أن تستوعب في عصور الأمة العربية المتألقة كل ماتضمنته اللغات والحضارات الأخرى من ألفاظ ومصطلحات ومعان مستحدثة. على أن مسيرة التعريب ماضية في طريقها تتحدى جميع ضروب المعوّقات التي تعترضها، فالتعريب قدر الأمة العربية الذي لا مناص لها من تحقيقه.

وإنه لمما يثلج الصدر أن الجامعات العربية تتجه اليوم كلّها في طريق تعريب العلوم، ولا يخامرنا الشك في أن هذا الهدف سوف يتحقق في آن قريب بفضل التصميم القاطع والإرادة الماضية والنية الحسنة.

والدكتور مسعود بوبو الذي نحتفل اليوم بانضمامه إلى ركب المجمعيين تفتحت عيناه على الدنيا سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة وألف في ناحية البسيط التي تغفو على ضفاف البحر، وتلقى علومه الابتدائية في مدرسة قرية « مشقيتا » التابعة لمحافظة اللاذقية. ثم انتقلت اسرته إلى مدينة اللاذقية فتلقى العلم في إحدى مدارسها. وقبل حصوله على الشهادة الثانوية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لبيّ نداء الواجب الوطني فأدى الخدمة العسكرية في جيشنا المظفر، وحصل على الشهادة الثانوية في أثناء ذلك، ثم التحق بجامعة دمشق فدرس في قسم اللغة العربية وحصل على الإجازة الجامعية عام سبعة وستين وتسعمئة وألف، وقد لفت نظر أساتذته، وكنت واحداً منهم، بجدّه ومواظبته في دراسته وقدرته على استيعاب ما يلقى عليه.

وبعد تخرجه من جامعة دمشق تابع دراسته العليا في جامعة الاسكندرية، واختار التخصص في فقه اللغة العربية، فحصل على شهادة الماجستير وكان موضوع رسالته « اللغة في شعر السرّي الرّفاء » ثم حصل على الدكتوراه عام ثمانين وتسعمئة وألف، وكان موضوع رسالته « أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج ».

ولما عاد إلى سورية عُيّن مدرساً في قسم اللغة العربية بجامعة دمشق وعهد إليه بتدريس فقه اللغة واللسانيات واللغويات المقارنة.

وفي أثناء عمله في جامعة دمشق أعير إلى جامعة صنعاء فدرّس فيها أربع سنوات من سنة ثلاث وثمانين وتسعمئة وألف حتى سنة سبع وثمانين وتسعمئة وألف.

وفي عام ثلاثة وتسعين وتسعمئة وألف صدر قرار جمهوري بتسميته مديراً عاماً مساعداً في هيئة الموسوعة العربية، ثم صدر القرار الجمهوري (رقم ٤٦ في ٢/ ١٠/ ١٩٩٣م) بتعيينه مديراً عاماً. وكنت قد عهد إليّ منذ سبع سنوات برئاسة قسم الحضارة العربية في هيئة الموسوعة العربية فأتيح لي الاتصال بالدكتور مسعود عن كثب لدى تعيينه مديراً مساعداً فيها، وأشهد أنه أبان عن مقدرة وكفاية جديرين بالثناء فقد سعى في إيجاد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مبنى جديد لهيئة الموسوعة يضاف إلى المبنى القديم الذي لم يتسع للعاملين في الهيئة وما استحدث فيها من وسائل وأجهزة فنية، وقد وفق الدكتور مسعود في مسعاه، ثم صرف عنايته إلى تزويد الهيئة بحواسيب وأجهزة تكفل إصدار الموسوعة في ثوب قشيب وإخراج رفيع المستوى يضاهي مانجده في أحدث الموسوعات، وأكمل بجهده الدائب مابدأه قبله المدير العام لهيئة الموسوعة السابق الدكتور شاكرالفحام الذي بذل قصارى جهده في توفير أسباب صدور الموسوعة على الوجه المرضيّ على ضآلة الوسائل المتاحة له، ونوجو أن يصدر المجلد الأول من الموسوعة في آن قريب، وتتلوه بعد ذلك سائر المجلدات على وتيرة متسارعة.

ولا يفوتني أن أشيد هنا بالعناية الفائقة التي لقيتها هيئة الموسوعة من الرئيس القائد حافظ الأسد، فقد شملها وشمل العاملين فيها برعايته الكريمة، وهيّأ لها جميع الأسباب المفضية إلى صدورها في صورة مرضية متميزة وحلة بهية وذللّ جميع الصعاب التي كانت تعترض مسيرتها. كما شمل مجمع اللغة العربية وأعضاءه برعايته وعنايته فأتاح لمجمعنا بذلك أن ينهض بأعبائه وأن يضاعف عطاءه الفكري والأدبي واللغوي.

درّس الدكتور مسعود في جامعة دمشق وجامعة صنعاء ثلاثة عشر عاماً، وقد أنتج ابان عمله فيهما مؤلفات كثيرة وعدداً وفراً من المقالات والبحوث، وشارك في طائفة من الندوات والمؤتمرات، وأشرف على كثير من رسائل الماجستير والدكتوراه، وألقى طائفة من المحاضرات. ولا يتسع المجال هنا لتعداد كل ما أنتجه وسأكتفي لذلك بذكر جانب منه.

فمن مؤلفاته المنشورة: رسالة الدكتوراه وموضوعها: «أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج » و «نافذة على اللغة و«دراسات

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في اللغة» و «كتاب في فقه اللغة العربية» وآخر يجمع أبحاثاً متفرقة في اللغة والأدب ومن أوجه نشاط الدكتور مسعود الثقافية في المجال اللغوي: زاوية لغوية في جريدة البعث عنوانها «نافذة على اللغة» استمرت زهاء عامين، ومن بحوثه اللغوية التي نشرت في المجلات العربية سلسلة أبحاث بعنوان «من تاريخ اللغة العربية» و «العربية وعلوم العصر» و «ألوان من البيان العربي» و «العربية بين الأصالة والتجديد».

وفي المجال الأدبي نشر طائفة من القصص القصيرة، وبحوثاً تتناول جوانب من الأدب اليمني وطائفة من الخواطر الأدبية، وهو يشارك الآن في تحرير مجلة «التراث» التي يصدرها اتحاد الكتاب العرب في سورية.

وقد أشرف الزميل الكريم على عدد كبير من الرسائل الجامعية في جامعات صنعاء ودمشق وتشرين.

واسمحوا لي بأن أقف وقفة قصيرة عند كتاب الدكتور مسعود بوبو الذي نال به درجة الدكتوراه وهو : «أثر الدخيل على العربية في عصر الاحتجاج».

لقد سلك الباحث في كتابه هذا مسلكاً يتسم بالجدة والابداع ويتجلى فيه عمق النظرة والدقة في الأحكام ورجوعه إلى طائفة كبيرة من المصادر والمراجع.

وقد تناول علماء اللغة القدامى مبحث الدخيل والأعجمي والمعرّب، ولكن أقوالهم لم تكن متفقة في تعريف هذه الألفاظ، وربما جعلوها مترادفة في دلالتها. وفي مقدمتهم: أبو منصور الجواليقي في كتابه: «المعرب من الكلام الأعجمي» ، والشهاب الخفاجي في كتابه: «شفاء الغليل فيما في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كلام العرب من الدخيل»، وأبو الحسن الجرجاني في كتابه: « التعريفات » كما تناول اللغويون العرب والغربيون المحدثون هذه المباحث وذهبوا فيها مذاهب شتى ومنهم:إبراهيم أنيس في كتابه : الأصوات اللغوية، وجورج مونين في كتابه: « تاريخ علم اللغة » وأحمد مختار عمر في كتابه : «دراسة الصوت اللغوي »، والدكتور كمال بشر في كتابه « علم اللغة العام، والأب أنستاس الكرملي في كتابه: « نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها» وغيرهم من الباحثين.

تناول الباحث في كتابه هذا جميع الجوانب المتصلة بالدخيل، بدأ بتعريفه ثم تحدث عن صلة بحثه بعصر الاحتجاج الذي اصطلح القدماء عليه والذي يمتد من العصر الجاهلي حتى منتصف القرن الثاني للهجرة، ثم تحدث عن الدخيل في القرآن الكريم وعن أدلة معرفة الدخيل ووقف بعدئذ في الفصل الثاني وقفة متأنية عند الدخيل وعلم الأصوات، وفي الفصل الثالث تناول الباحث موضوع الدخيل وبناء الكلمة، وفي الفصل الرابع تحدث عن الدخيل والدلالة اللغوية، وختم بحثه ببيان النتائج التي انتهى إليها وما أضافه بحثه إلى دراسات السابقين والمحدثين، ومنها أن لفظي الدخيل والأعجمي متفقان في الدلالة ولكن للمعرب سمات تجعل دلالته لا تتطابق مع لفظي الدخيل والأعجمي. وقد أخذ على القدامى عدم عنايتهم في أغلب الأحوال بإرجاع اللفظ الدخيل إلى مصدره، وأن بحث معظمهم لا يتجاوز أمر التأصيل والدلالة، ولم تكن لهم أصول محكمة في أبحاثهم، وقد وجهوا همهم إلى إلحاق الدخيل بأبنية العربية، وركبوا في سبيل ذلك ألواناً من التعسف والتكلف. وقد وجه الباحث عنايته إلى تعريف الدخيل على نحو دقيق متبعاً دلالته اللغوية في الاستعمال والاصطلاح، وبيّن وجه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الاختلاف بين الدخيل والمعرب، ومن النتائج التي انتهى إليها أن نشأة الاحتجاج مردها إلى الدخيل والدخلاء من الأعاجم، وحاول التوصل إلى تصور عام للدخيل مستفيداً من أبحاث القدامى وأبحاث المحدثين.

فالبحث يمثل جهداً مشكوراً يضاف إلى الجهود السابقة في الحديث عن الدخيل ويضيء بعض الجوانب الغامضة أو المضطربة في أبحاث القدامى، ويضيف كذلك نظرات جديدة جديرة بالتقدير إلى المباحث التي تناولت الدخيل.

لقد عرفت الدكتور مسعود بوبو طالباً في قسم اللغة العربية بجامعة دمشق، فكان مثال الطالب الجاد المتفتح النهم إلى التزود بالمعرفة، وعرفته حين أصبح مديراً عاماً مساعداً في هيئة الموسوعة العربية، فعرفت من خلاله الطيبة ، دماثة الخلق، وحسن المعشر، وعدم الجنوح إلى التفرد بالرأي، والحرص على المشاورة في جميع الأمور المتعلقة بالموسوعة، سواء من حيث المحتوى أو من حيث الحلة التي يحسن أن تكتسيها الموسوعة، طباعة وإخراجا. فأهلاً به زميلاً كريماً في مجمع الخالدين، فنحن في حاجة ماسة إلى من يرفِدنا في النهوض بالمهمات المنوطة بنا، وهو أهل كل الأهل للثقة التي منحه إياها أعضاء المجمع حين اختاروه زميلاً لهم وأنا على يقين من أن المجمع سوف يفيد من نشاطه الثقافي وعلمه وآفاقه الفكرية الخصبة.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net